OPEN ACCESS
Received: 30 -09 -2024
Accepted: 08- 12-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Manifestations of Bipolar Disorder in the Short Story Collection *Lithium*

Dr. Maha Bint Ali Abdullah Al-Majed*
mamajed@kfu.edu.sa

Abstract:

This research examines the manifestations of bipolar affective disorder in the short story collection *Lithium*. It analyzes how the author represents this psychological condition, starting with the outer cover, progressing through story titles, and exploring the content of the stories, which depict characters from diverse cultures and genders suffering from the disorder. The study also considers the back cover, highlighting the collection's rich symbolism of the two poles of bipolar disorder: mania and depression. The findings reveal that the collection effectively employs literary and artistic techniques to depict the disorder. The outer cover design, story titles, and character names reflect the psychological states of the characters. Key indicators of bipolar disorder are portrayed through various behavioral actions, both intentional and unconscious, alongside emotional and cognitive symptoms. Furthermore, the stories delve into the psychological conflicts and suppressed emotions of individuals with bipolar disorder, using techniques such as drawing, writing, and internal monologues as forms of emotional expression. Through these methods, the collection captures the complexities of bipolar disorder, merging artistic creativity with a profound exploration of psychological struggles.

Keywords: Short Story, Narrative Discourse, Mania, Depression, Monologue.

* Associate Professor of Literature and Criticism, Department of Arabic Language, College of Arts, King Faisal University, Kingdom of Saudi Arabia.

Cite this article as: Al-Majed, M. B. A. A. (2025). Manifestations of Bipolar Disorder in the Short Story Collection *Lithium*, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *7*(1): 264 -285.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
DOI:https://doi.org/10.53286/arts.v7i1.2375

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/09/30م
تاريخ القبول: 2024/12/08م

تجليات ثنائي القطب في المجموعة القصصية (ليثيوم)

د. مها بنت علي عبد الله الماجد*
mamajed@kfu.edu.sa

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن تجليات الاضطراب الوجداني (ثنائي القطب) في المجموعة القصصية (ليثيوم)، من خلال تتبع كلّ ما وظفه الكاتب لتمثيل هذا الاضطراب النفسي؛ ابتداء من الغلاف الخارجي، ومرورًا بالعناوين القصصية، وصولًا إلى مضامين القصص التي عرضت شخصيات متباينة الثقافة والجنس تعاني من هذا المرض، وانتهاء بصفحة الغلاف الأخير؛ حيث زخرت المجموعة القصصية بحمولات دلالية مكثّفة لقطبي المرض: (الهوس والاكتئاب). وتوصل هذا البحث إلى أن كاتب المجموعة القصصية قد استثمر قدراته الأدبية والفنية في الكشف عن أبرز علامات اضطراب ثنائي القطب؛ من خلال توظيف تلك العلامات في الغلاف الخارجي، كما أنه قد نجح في اختيار عدد من العناوين القصصية الداخلية ذات الصّلة بطبيعة المرض، كما شكّل اختياره لبعض أسماء الشخصيات المصابة باضطراب ثنائي القطب علامة على الحالة النفسية التي كانت تعاني منها الشخصية في القصّة، وتجلّت معظم مؤشرات اضطراب ثنائي القطب من خلال مجموعة كبيرة من الأفعال السلوكية -التي يمارسها المريض دون وعي أو قصدية -بالإضافة إلى بعض المؤشرات الدّالة على الانفعالات النفسية والأفكار الذهنية، وقد كشفت المجموعة عن الصراعات النفسية، والمشاعر الدفينة في نفوس مرضى ثنائي القطب من خلال تقنيات التنفيس الانفعالي، كالرسم والكتابة وتقنية المونولوج الداخلي.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، الخطاب القصصي، الهوس، الاكتئاب، المونولوج.

* أستاذ الأدب والنقد المشارك - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: الماجد، م. ب. ع. ع. (2025). تجليات ثنائي القطب في المجموعة القصصية (ليثيوم)، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *7*(1): 264-285.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

تنتشر الأمراض النفسية في المجتمعات المختلفة شأنها شأن الأمراض الأخرى، غير أنَّ بعض المجتمعات تميل إلى التحفُّظ في الاعتراف بها إذا ما وقع أحدُ أفرادها رهينةً للمرض النفسي؛ ففي المجتمعات العربية مثلا تتعامل بعض العائلات مع المرض النفسي كأنه وصمة عار تلحق بالعائلة إنْ صرَّحت بإصابة أحد أفرادها به، وقد يبلغ الأمر ببعضهم إلى حرمانه من أبسط حقوقه في العلاج الدوائي أو السلوكي اللَّذين يُقدَّمان من خلال المراكز الطبية المختصّة بالعلاج النفسي، والدعم الأسري والاجتماعي.

ولأن الأدب الهادف يسعى إلى تعزيز القيم النبيلة ومعالجة قضايا المجتمع البالغة الأهمية فقد أدرك بعض الأدباء مسؤوليتهم تجاه توعية المجتمعات بمعاناة المرضى النفسيين؛ فوظَّفوا طاقاتهم الفنية والأدبية في نسج عدد من القصص التي تتناول الأمراض النفسية وأعراضها، وكان من بينها اضطراب ثنائي القطب.

ولا ريب أن التوعية القصصية بأعراض المرض أرسخ في الذهن من قراءات المنشورات التوعوية التي تُوزَّع بكثافة وتُنشَر في الأيام العالمية التي تعنى بمثل هذه الأمراض، فالأسلوب القصصي بما يحمله من دراما قصصية يحفر في القلب آثاره، ويجعل المتلقي يدرك حجم المعاناة المرضية، مما يجعله أكثر قدرة على استبصار علامات المرض، ويُمكِّنه من المسارعة بمد يد العون للمصابين من حوله بمثل هذه الأمراض قبل أن يتمكن منهم المرض وتتردى حالتهم النفسية.

ومن أُولى المؤلفات في أدبنا العربي التي رصدت معاناة مرضى اضطراب ثنائي القطب: المجموعة القصصية (ليثيوم) لتميم هنيدي 2016م، و(غوى) لعمر الرديني 2017م، وهي مذكرات شاب يحكي تجربته مع ثنائي القطب.

وقد وقع اختياري على (ليثيوم) تحديدا دون غيرها من المؤلفات؛ لأنها لم ترصد حالة مرضية واحدة قد يظن المتلقي من خلالها أنها حالة نادرة الحدوث، وإنما رصدت قصصا متعددة لمرضى ثنائي القطب من مختلف الأجناس والفئات العمرية والأوساط الاجتماعية من خلال ثلاث عشرة قصة؛ ليشعرنا الكاتب بهذه الظاهرة المرضية، وبقربها منا؛ فهي منتشرة في أوساط المجتمع على اختلاف مشاربه ومستوياته.

حيث جاءت هذه المجموعة القصصية لتسلّط الضوء على هذا المرض، مبصّرة المجتمع بدهاليزه وأسراره، وكاشفة عن بعض عوامل انتشاره وأبرز علاماته، وسبل التعايش معه وخطورة تجاهله؛ ومن هنا جاء هذا البحث معتمدا المنهج الوصفي ليرصد تجليات (الاضطراب الوجداني ثنائي القطب) في المجموعة القصصية (ليثيوم) للكاتب تميم هنيدي، من خلال الوقوف على علامات هذا المرض التي وظّفها الكاتب في مجموعته، ابتداء من صفحة الغلاف الأمامي، وصولا إلى مضامين القصص التي تزخر بحمولات دلالية مكثّفة لقطبي المرض وهما: الهوس والاكتئاب، وانتهاء بصفحة الغلاف الخلفي التي تمثل العتبة الأخيرة للمجموعة القصصية.

وتكمن أهمية هذا البحث في اقتفاء أثر كل ما له صلة باضطراب ثنائي القطب في المجموعة القصصية (ليثيوم)، حيث برزت علامات كثيرة تشير إلى هذا الاضطراب؛ لنشر الوعي في المجتمع العربي، ومحاولة فهم معاناة المصابين به.

وسيجيب البحث الإجابة عن هذين السؤالين:

- كيف تجلّى اضطراب ثنائي القطب في المجموعة القصصية (ليثيوم)؟ وأين تمظهر؟

أمّا عن الدراسات السابقة لهذا البحث؛ فإنني لم أقف على دراسة عربية تناولت اضطراب ثنائي القطب في القصص أو الروايات العربية، كما لم أقف على دراسة تناولت مدونة البحث (ليثيوم).

ويأتي هذا البحث في مقدمة وتمهيد وخاتمة وأربعة مباحث، وبيانها كما يأتي:

التمهيد: مفهوم اضطراب ثنائي القطب.

المبحث الأول: تجليات ثنائي القطب في الغلاف.

المبحث الثاني: تجليات ثنائي القطب في العناوين الداخلية.

المبحث الثالث: تجليات ثنائي القطب من خلال الشخصيات.

المبحث الرابع: تجليات ثنائي القطب في القصص.

تمهيد: مفهوم اضطراب ثنائي القطب (الاضطراب الهوسي الاكتئابي) Bipolar Affective Disorder

يرد هذا المصطلح في كتب الطب النفسي ويعرّف بأنه: «اضطراب يتميّز بنوبات متكررة (أي اثنتين على الأقل) يضطرب فيها مزاج الشخص ومستوى نشاطه بشكل عميق، ويتكوّن هذا الاضطراب في بعض الأحيان من ارتفاع في المزاج وزيادة في الطاقة والنشاط (هوس أو هوس خفيف)، وفي أحيان أخرى من هبوط في المزاج، وانخفاض في الطاقة والنشاط (اكتئاب)» (عكاشة، وطارق، د.ت، ص 399).

ولكلٍّ من القطبين أعراض تميّزه عن الآخر. أمّا أعراض الهوس؛ فمن أبرزها: تضخّم صورة الذات، انخفاض الشعور بالحاجة إلى النوم، ثراء الكلام بصورة تفوق السلوك المعتاد، عدم ترابط الأفكار والانتقال من موضوع لآخر، الانغماس الشديد في الأنشطة التي تُشعر صاحبها باللذة والنشوة، زيادة ممارسة الأنشطة الاجتماعية، المهنية، الجنسية...إلخ (غانم، 2006، ص 116).

وأمّا أعراض الاكتئاب؛ فمن أهمها: انخفاض ملحوظ في الاهتمامات، وضعف النشاط اليومي، مشكلات في النوم كالأرق أو فرط النوم، سرعة الشعور بالتعب والإعياء، انخفاض تقدير الذات، البطء الحركي، سيطرة مشاعر اليأس والأفكار المرتبطة بالموت والميول الانتحارية (غانم، 2006، ص 106، 107).

وبعد أن استعرضنا أعراض المرض ومؤشراته، سنتتبع ما يظهر لنا من علامات ذات صلة وثيقة بهذا الاضطراب من خلال تأمّل الغلاف والعناوين وما يحملانه من حمولات دلالية مكثفة، وصولا إلى مضامين القصص وما تمظهر فيها من أعراض المرض ومؤشراته.

المبحث الأول: تجليات ثنائي القطب في الغلاف

الغلاف الأمامي:

يُعدُّ الغلاف البوابة الأولى التي يلج من خلالها المتلقي إلى النص، بما يتضمنه من إشارات دالّة لغوية وأيقونية تكشف عن مضمرات دلالية عميقة، وسنبدأ حديثنا عن الغلاف الأمامي: ويتضمن هذا الغلاف: العنوان التجنيسي، واسم المؤلف، وعنوان المجموعة القصصية، واللوحة الفنية:

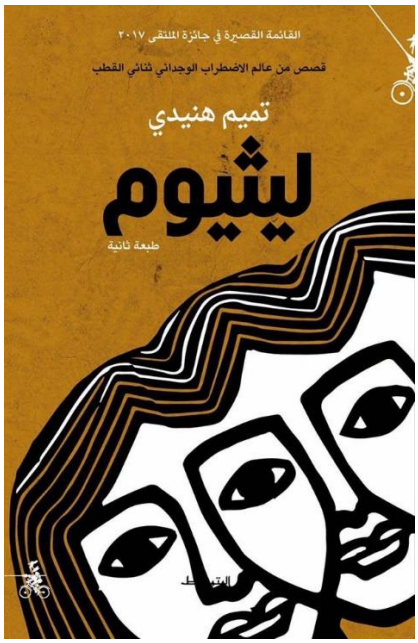

يتصدّر الغلاف الأمامي للمجموعة القصصية تعريفٌ بالمجموعة القصصية؛ حيث كُتِب في أعلى الغلاف: (القائمة القصيرة في جائزة الملتقى 2017) باللون الأبيض، ثم كُتب أسفل هذا التعريف **عنوان تجنيسي**: (قصص من عالم الاضطراب الوجداني ثنائي القطب).

ويعبّر العنوان التجنيسي عن مقصدية الكاتب والناشر لما يريدان نسبته للنص (بلعابد، 2008، ص 89)، ونعني به تحديد الجنس الأدبي للكتاب إن كان قصة أو رواية أو شعرا... إلخ، وتحت هذا التعريف يظهر اسم المؤلف: (تميم هنيدي) باللون الأبيض معتليا عنوان المجموعة القصصية (ليثيوم). ونجد في هذا الاعتلاء نوعا من ممارسة السلطة التأويلية للمنجز القصصي؛ فهو مصدر هذه القصص ومبدعها، وهو من أراد جعل هذه القصص رسالة اجتماعية سامية لإدراك معاناة مرضى اضطراب ثنائي القطب.

ونلاحظ -هنا- كيف شكَّلَ اللون الأبيض -الذي دُوّن به اسم المؤلف والجائزة - علامة على التميّز، والتألق؛ إذ تأهّل هذا العمل الأدبي إلى القائمة القصيرة في جائزة الملتقى للقصة القصيرة في دولة الكويت، التي تلقت دعما من الجامعة الأمريكية في الكويت، وقد فاز مؤلف المجموعة، تميم هنيدي، بجائزة قدّمت له في احتفالية الجائزة (إدريس، 2017).

وتحت اسم المؤلف يظهر **العنوان**: (ليثيوم) باللون الأسود، وتكمن أهمية العنوان في كونه «علامة نصية وسيميائية ناطقة ومعبرة» (أشهبون، 2011، ص 14)، فهو يوجّه القارئ إلى استكناه مضامين النصوص، وتفكيك شفراتها بما يعطيه من انطباع أولي عن المحتوى، وبما يمارسه من غواية وإغراء للمتلقي (واصل، 2011، ص 37)، فالعنوان الذي اختاره الكاتب (ليثيوم) يثير في نفس المتلقي الرغبة في فهم علاقته بالنص الأدبي بما يحمله من معنى إشاري لا يفهمه إلا من كانت له صلة مباشرة باضطراب ثنائي القطب، وبهذا كان العنوان علامة على ذلك الدواء الذي يتناوله مرضى ذلك الاضطراب.

وقد كشف الكاتب عن سبب اختياره للعنوان في خاتمة الكتاب، حين قال: «جاءت تسمية الكتاب ليثيوم تيمّنا بالدواء الأقدم والأشهر في علاج التقلبات المزاجية الحادّة، حتى أنه يقال: إن الإغريقيين القدماء استعملوا مغاطس من ملح الليثيوم لتهدئة من عانوا آنذاك من تقلبات مزاجية» (هنيدي، 2017، ص 82).

كما حمل اللون الأسود الذي دوّن به العنوان علامة على العالم السوداوي والظلام القاتم الذي يحيط بمرضى الاضطراب الوجداني ثنائي القطب، وعلى الدواء الذي يتناوله المصابون بهذا المرض وما يرتبط بهذا العلاج من أعراض جانبية مرهقة يظهر تأثيرها جليّا عليهم.

اللوحة:

تُعدّ لوحة الغلاف الأيقونة البصرية الأبرز في نسق العتبات بما تحمله من حمولات دلالية؛ فلوحة الغلاف الخارجي يمكنها أن تكشف عن "القصد العام للمؤلف وتختزل دلالات النص ومضامين العمل المدروس" (حمداوي، 2014، ص 14، ومرشد، وكنوني، 2021، ص 356)، كما أنها «تؤثر في نفس المتلقي وتومئ إلى أن النص الأدبي يمتلك حمولة معرفية أكثر مما هو في لوحة الغلاف، وما هو موجود في هذه اللوحة لا يعدو أن يكون انعكاسا لما خفي منه»" (عجاج، 2011، ص 24).

وعند النظر إلى لوحة الغلاف نجد اللون البني يكتسح الغلاف الخارجي للمجموعة القصصية (ليثيوم)، ويتداخل معه اللونان الأسود والأبيض اللذان يبرزان من خلال العناوين ومن خلال لوحة الغلاف؛ حيث يظهر وجهان متداخلان يخلوان من أيّة تعابير، يعتليهما شعر متعرّج يعلو ويهبط، ويشكّل اللون البني علامة على المرض النفسي، كما شكّل اللونان الأسود والأبيض بوصفهما لونين متضادين علامة على حالة التقلب المزاجي لمرضى ثنائي القطب، فالأسود علامة على الاكتئاب، والأبيض علامة على حالة الهوس؛ فمرضى ثنائي القطب يتأرجحون بين نوبات الاكتئاب التي تجعلهم يفقدون الرغبة في الاستمتاع بالحياة، وربما تزداد الحالة سوءا فتقودهم إلى الانتحار، وحينا آخر تضطرب بهم الحال فيصيبهم الهوس ويشعرون بازدياد الطاقة والسعادة، وربما قادهم ذلك إلى مغامرات أو تصرفات متهوّرة أو محرجة اجتماعيا.

ونلحظ غلبة حضور اللون الأسود على الأبيض في إشارة إلى أن نوبات الاكتئاب هي السمة الأكثر حضورا والأطول مكثا من نوبات الهوس، كما مثَّلَ الوجهان المتداخلان الاضطراب النفسي الذي يعاني منه مرضى ثنائي القطب وتنقلّه بين حالين: حالة الاكتئاب وحالة الهوس، وشكَّلتْ الملامح الجامدة للوجهين علامة على أثر (ليثيوم) وهو الدواء المستعمل في تثبيت المزاج، كما أنَّ الخطوط المتعرّجة للشعر تحيلنا إلى تفاوت الحدّة في نوبات الاكتئاب والهوس والاضطراب بين الارتفاع والانحدار.

الغلاف الخلفي:

لعتبة الغلاف الخلفي قيمة لا تقل عن عتبة الغلاف الأمامي؛ فبها يكون إغلاق الفضاء القصصي للمجموعة (ليثيوم)، ويمكن لهذا الفضاء أن يقدّم إضاءة للمتلقي عن قيمة المنجز الأدبي من خلال بعض الاقتباسات التي يرغب الكاتب والناشر في إشهارها، فالغلاف الخلفي فضاء مشترك بين الكاتب والناشر يتيح لهما إعلاء قيمة الكاتب من خلال الاستشهاد بمقولات النقّاد والأدباء، وقد حمل الغلاف الخلفي للمجموعة القصصية علامات لونية ولغوية سنسلط الضوء عليها من خلال النظر إلى هذا الغلاف.

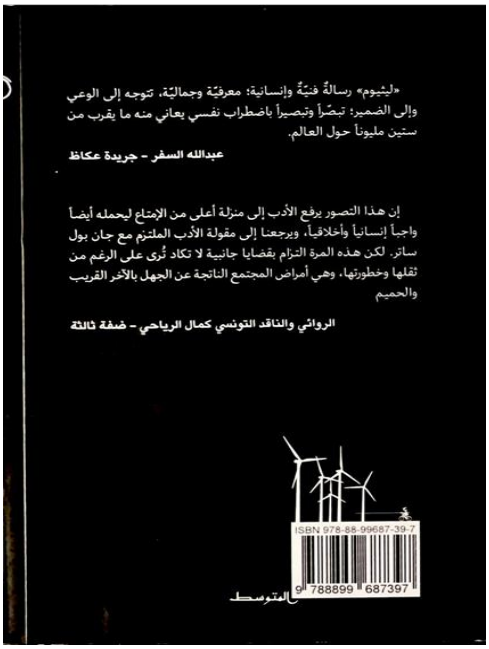

سيطر اللون الأسود على صفحة الغلاف الأخير للمجموعة القصصية، وظهر اللون الأبيض من خلال تعليقين من كاتبين هما: عبد الله السفر من جريدة عكاظ، والناقد التونسي كمال الرياحي، حيث يقول الأول: «ليثيوم رسالة فنية وإنسانية؛ معرفية وجمالية، تتوجه إلى الوعي وإلى الضمير، تبصّرا وتبصيرا باضطراب نفسي يعاني منه ما يقرب من ستين مليونا حول العالم». ويقول الثاني: «إن هذا التصور يرفع الأدب إلى منزلة أعلى من الإمتاع ليحمله أيضا واجبا إنسانيا وأخلاقيا، ويرجعنا إلى مقولة الأدب الملتزم مع جان بول سارتر، لكن هذه المرة التزام بقضايا جانبية لا تكاد تُرى على الرغم من ثقلها وخطورتها، وهي أمراض المجتمع الناتجة عن الجهل بالآخر القريب والحميم» (هنيدي، 2017).

فكان السواد علامة على ظلمة جهل المجتمعات الإنسانية، وقلّة معرفتها بطبيعة هذا المرض وعوالمه الغامضة وزواياه المظلمة، وخفاياه التي يتوارى كثير من الناس -ممن تربطهم صلات بهؤلاء المرضى- خجلا من الخوض في الحديث عن مرضاهم، وما يصيبهم من تقلبات مزاجية ونوبات الاكتئاب والهوس المفاجئة.

كما شكَّلَ اللون الأبيض الذي كُتِبَت به تعليقات النقّاد علامة على البيان والوضوح والكشف والاستبصار والنور والتجلّي؛ حيث أبان المؤلف للقرّاء عوالم هذا المرض من خلال عرضه لعدد من القصص التي ضمّت شخصيات متناقضة ذات أمزجة متقلبة؛ فتمكَّنَ من نشر الوعي بهذه الفئة من المرضى، وكسر القيود الاجتماعية التي كان يضعها المجتمع على حياة مرضى ثنائي القطب خوفا من العار والفضيحة، وبهذا حمل رسالة جلية ذات طابع إنساني وأخلاقي.

ومن خلال تأمّل العلامات الظاهرة في الغلاف الخارجي (الأمامي والخلفي) يمكننا القول: إنَّ للعلامات اللغوية والبصرية للغلاف الخارجي دورا في العملية القرائية والتواصلية؛ إذ مكّنت المتلقي من بناء تصور عن العمل الأدبي ومضمونه.

المبحث الثاني: تجليات ثنائي القطب في العناوين الداخلية

للعناوين الداخلية أهمية لا تقل عن العنوان الرئيس بما تحمله من إيحاءات وإشارات، فالعناوين لها أبعاد دلالية، وأخرى رمزية تغري المتلقي بتتبع دلالتها، ومحاولة فكّ شفراتها (قطوس، 2001، ص 33، وواصل، 2018، ص 106)، وعند

الوقوف على عناوين المجموعة القصصية نجد الكاتب قد اختار مجموعة من العناوين التي تستثير المتلقي وتدفعه للولوج إلى عالم النص لتفكيك شفراته، ويمكن للكاتب أن يختار أحد هذه العناوين الداخلية لتكون العنوان الرئيس لمجموعته القصصية، وهو ما صنعه تميم هنيدي حين وقع اختياره على العنوان الداخلي ليثيوم ليكون علامة على المجموعة القصصية، وسنستعرض أهم العناوين التي شكّلت علامات ظاهرة أو خفية على معاناة مرضى اضطراب ثنائي القطب وهي:

الثّور:

ويمثِّلُ هذا العنوان علامة بارزة تدلّ على القوّة البدنية لشخصية بطل القصة عامل المطبعة (حمدي)، ذلك الشاب النحيل الملقب بالثّور؛ لما يتمتع به من طاقة كبيرة تجعله قادرا على العمل دون توقف؛ «فحين ينتهي من عمله، كان ينقض كنسر على عمل غيره، آخر من ينام، وأول من يستيقظ» (هنيدي، 2017، ص 7)، حتى إنه في إحدى المرات أنهى نقل طلبية كاملة لوحده.

وتكشف هذه الحالة عن نوبة الهوس التي أصابت حمدي فبدت عليه زيادة في النشاط والإنتاجية والثقة بالنفس وانخفاض ساعات النوم.

كاميرا المينيا:

يتصل هذا العنوان بنوبة الهوس التي تصيب مرضى ثنائي القطب؛ إذ إن مصطلح: **mania** يعني الهوس، ولهذا العنوان ارتباط بنوبة الهوس التي انتابت البطلة (راما) فأخذت توثق تلك الحالة وترصدها من خلال كاميرا الفيديو؛ حيث كانت تضحك بحماس، وتحتسي الفودكا، وتنطق بكلمات غير مفهومة، ولطالما ارتبطت الكاميرا بتصوير الذكريات السعيدة، غير أن هذه السعادة المرتبطة بالهوس سعادة غير حقيقية، فهي سعادة مرضية لتصبح تلك الذكريات المصورة عبر شريط الكاميرا مصدر تعاسة لصاحبها؛ تذكّره بنوبة الهوس التي اعترته وجعلته يرتكب حماقات قد يشعر بعدها بالندم وتأنيب الضمير.

قصة ياسمين حسن:

يمثل هذا العنوان علامة على الذكريات الملحّة لمرضى ثنائي القطب التي لا تنفك عنهم وإن تحسنت حالتهم الصحيةً؛ فبطلة القصة (بروك) التي تعيش في كندا، كانت دائما تتذكر شخصية (ياسمين حسن) التي لا تتركها وشأنها، فياسمين وبروك اسمان لشخصية واحدة، ويمثل اسم ياسمين الماضي المؤلم لشخصية بروك حين كانت تعاني الهوس؛ إذ طغت عليها رغباتها الجامحة وصارت أسيرة للمقاطع الإباحية والمتع الجنسية، وأفرطت في شرب الكحول وتدخين الحشيش، حتى انتهى بها الأمر إلى أن تقع رهينة لجرح نفسي غائر جعلها تشعر بالانكسار وتؤثر الوحدة على الاندماج بالعالم الخارجي، كما تمثل شخصية بروك الحاضر لشخصية ياسمين بعد أن أدركت طبيعة مرضها وتمكّنت من السيطرة عليه والتعايش معه من خلال العلاج، والاحتواء والدعم النفسي من المقربين حولها.

قناع:

شكَّلَ القناع علامة على محاولة مقاومة مرضى ثنائي القطب لمشاعرهم النفسية جراء الحالات المزاجية المتقلبة التي تنتابهم؛ إذ تتحدث القصة عن فتاة تتظاهر بالاتزان النفسي في محاولة لإخفاء حالة الاكتئاب التي تمرّ بها فتراها تبتسم وتتعامل بلطف ومودّة مع من حولها خارج المنزل، وما إن تعود إلى منزلها حتى تخلع ذلك القناع، ليظهر ذلك الوجه الآخر للحالة المزاجية التي تسيطر عليها، فتتكوّر على البلاط البارد وتجهش بالبكاء.

عائلة المعلم جبر:

حملت كلمة (عائلة) الواردة في العنوان علامة دالة على دور الوراثة والجينات الوراثية في انتقال مرض ثنائي القطب؛ إذ يمكن أن يتم توريث هذا الاضطراب في الأسرة (كاس، وآخرون، 2009، ص 104)، كما هو شأن عائلة المعلم جبر، حيث كانت والدته نائلة تعاني من اضطرابات ثنائي القطب، غير أن ابنها رفض الاستماع إلى كلام الطبيب ومعالجتها خوفا من العار، وبعد أن رُزق بابنه مراد، و لا سيما بعد أن بلغ الخامسة عشرة من عمره؛ بدأت تظهر عليه علامات المرض الذي تعاني منه جدته، لكنَّ المعلم جبر أصرّ على موقفه، ولم يستجب لمحاولات زوجته في علاج ابنه واستشارة الطبيب الذي قدم إلى منزله محاولا إقناعه بعلاج ابنه علّه يحظى بنهاية مختلفة عن جدته، وكانت نهاية الجدة ومراد مأساوية؛ حيث ماتت الجدة بطلقة رصاص اخترقت جسدها حين وقفت عارية الجسد أمام تمثال السيدة العذراء، كما عُثر على ابنه مراد ميتا بين أشجار التفاح بعد أن غادر منزله واختفى عن الأنظار.

اعتذار:

شكّل هذا العنوان علامة على المعاناة التي يعيشها مرضى ثنائي القطب مع من تربطهم به علاقة عاطفية جراء التغيرات المزاجية التي يمرّ بها؛ فيتكرر منه ما يفسد علاقته بالمقربين منه خلال نوبات الاكتئاب، وما يصاحبها من أعراض كالغضب والانطواء، ما يجعل الطرف الآخر لا يقيم معنى للاعتذار عن الإساءة لعلمه بأنها لن تكون الأخيرة، كما أنَّ مريض ثنائي القطب يستثقل الاعتذار لمن أخطأ في حقه لفقدانه السيطرة على نفسه خلال النوبات اللاحقة التي لا فكاك منها في حياته.

إذن تنقلنا قصة اعتذار إلى معاناة شاب يعاني من اضطراب ثنائي القطب، يقف أمام المرآة متخيلا أنه يقف أمام حبيبته التي ابتعد عنها وتجاهلها خلال تقلباته المرضية، محاولا ترتيب كلمات لطيفة علّها تغفر له ذلك، وتقوده ذاكرته إلى موقف قديم حين شتم صديقه خلال نوبة غضب، ثم تنهار قواه كلما تذكر كيف سيكمل هذا الحوار مع حبيبته فيسقط على ركبتيه.

ليثيوم:

مثّل هذا العنوان علامة على اسم الدواء الذي يتعاطاه مرضى ثنائي القطب، وتأثيراته النفسية التي تسيطر على أحاسيسهم تجاه ما حولهم، حيث تعالج القصة حياة فتاة مصابة باضطراب ثنائي القطب وتمرّ بحالة جمود عاطفي انفصلت فيه عن الواقع، تذهب لزيارة معرض رسام عربي وتقف أمام إحدى لوحاته معجبة حيث يظهر من خلال هذه اللوحة وجه خالٍ من أي تعبير، حوله مجموعة من الوجوه منها الضاحك بخبث ومنها الحزين، أما الوجه الذي يتوسط هذه اللوحة؛ فهو وجه ميت، وحين رأى الرسام الفتاة تقف أمام لوحته قال معلقا: لم أكن بأحسن حالاتي حين رسمتها، ولمّا سألته إحدى السيدات عن اسم لوحته أجابها: ليثيوم؛ فاستفسرت عن سبب التسمية فأخبرها بأن من لا يتعاطى هذا الدواء لن يفهم معنى اللوحة تماما.

فكان عنوان القصة علامة جامعة لحال الفتاة والرسّام اللذين يتعاطيان ذلك الدواء، بالإضافة إلى كونه علامة على تلك اللوحة التي عبرّت بصدق عن معاناة من يتعاطى ذلك الدواء الذي يستخدم لتثبيت المزاج فيفقد معه المريض القدرة على التفاعل مع العالم من حوله.

مونولوج:

المونولوج تقنية قصصية: "تسمح بالاطلاع المباشر على الأفكار الحميمية للشخصية، وتساهم في بناء هذه الشخصية وفهم عوالمها" (القاضي، وآخرون، ص 434) وقد اختار الكاتب هذا المصطلح ليكون علامة على الأفكار التي تسيطر على بعض مرضى اضطراب ثنائي القطب؛ فتجعلهم يسترسلون في خواطر وحوارات مع ذواتهم، يعبرون من خلالها عن رغبتهم في الموت، ويجدون في الانتحار طريقا للخلاص من معانتهم، ويختلقون الذرائع لتحسين فكرة الانتحار إلى النفس، على نحو ما صنعت تلك الفتاة التي كتبت نصًّا لتشاركه العالم الأزرق تقول فيه: «هناك نقطة تحسب لصالح الانتحار -لن يذكرها أحد سويّ أمامكم -وهي أن الانتحار يتيح لنا اختيار المكان والزمان الذي نلفظ فيه آخر أنفاسنا. نختار أغاني موتنا بعناية واللباس الذي سوف نستقبل فيه عالمنا الجديد.... لا أحد يفضل الانتحار، هو خسارة لكل ما تحمله هذه الدنيا من أمل. لكن هل بقي أمل؟.... ما هذا الذي يبقي فرحكم الأبله طوال هذه السنوات؟... أم أنكم كما تقول جدتي عايشين من قلة الموت" (هنيدي، 2017، ص 59).

الدولاب:

مثَّلَ هذا العنوان علامة من علامات اضطراب ثنائي القطب بما يحمله من معنى الدوران المتكرر السريع لنوبات الاكتئاب والهوس التي يمرّ بها شريحة من مرضى هذا الاضطراب، ويتصل هذا العنوان باسم الرواية التي أَلِفَها بطل القصة أوس -وهو أحد المرضى بهذا الاضطراب - وتدور أحداث روايته حول فتاة تعيش حياة مضطربة وتنتقل فيها من نوبة اكتئاب إلى نوبة هوس.

وقد سعى من خلال روايته إلى أن «يصوّر فيها حياة المرضى التي تبقى تحت رحمة الدولاب والسرعة التي يدور بها» (هنيدي، 2017، ص 62)، كما يرتبط هذا العنوان أيضا بالتسارع في نوبة الهوس التي أصابت أوس؛ حيث انتابته حالة من النشاط الفكري الزائد جعلته يغرق في كتابة الرواية متناسيا الطعام والشراب، كما كتب قصائد كثيرة خلال شهر واحد، ثم راودته أفكار غريبة ومجنونة جعلته يضرم في قصائده النار، وتصاعدت الأفكار التي كان يناقشها بانفعال واضح حتى رأى ضرورة إنهاء الصناعات الورقية حفاظا على البيئة، وازداد الأمر سوءا عندما انقض على مكتبته بكل ما فيها من كتب ووضعها في أكياس، وحملها إلى سطح العمارة، وأشعل فيها النيران، ثم أطلق صرخات شَعَرَ فيها بالنشوة وكأنما أنقذ العالم من خطر محدق.

ليس الليلة، لكن قريبا:

حمل عنوان هذه الحكاية الحلقة الأخيرة في حياة (كارولينا)، تلك الفتاة التي فارقت الحياة في سن الرابعة والعشرين بعد معاناة مع اضطراب ثنائي القطب، في ظل صمت مطبق من عائلتها، وتكتم شديد على الوقائع التي تعرضت لها، كان السبب المعلن للموت (أزمة قلبية)، وكان لكل فرد من العائلة تفسير للانتحار، أنهت كارولينا حياتها في غرفتها، وحين فتّش أخوها آدم غرفتها وجد ورقة صغيرة كتب عليها:(ليس الليلة، لكن قريبا) فقد كانت فكرة الانتحار تسيطر عليها، لأنها كانت تخطط لتنفيذها، مما جعل آدم يسأل الطبيب عن دوافع الانتحار، ويتساءل ما إذا كان من الممكن منع ما حصل. فما كان أمام الطبيب غير إخباره بفوات الأوان، وأن الانتحار قد يظهر للمريض الطريق الوحيد للخلاص.

ويكشف هذا العنوان عن أثر إهمال علاج مرضى ثنائي القطب في تدهور الحالة الصحية للمرضى والرغبة لديهم في التخلص من حياتهم.

الخاتمة وعلاقتها بالوجهين:

وضع المؤلف عنوانا في نهاية المجموعة القصصية أسماه: (خاتمة ضرورية)، وقد وظّفها للإبانة عن كيفية تعرفه على هذا النوع من الاضطراب الوجداني؛ حيث لاحظ التغيّر المفاجئ لإحدى الصديقات عندما ابتعدت عمن حولها وانعزلت عنهم انعزالا تاما، ولم يفهم حينها السبب حتى أدرك لاحقا أنها تعاني من الاضطراب الوجداني ثنائي القطب، وبعد أعوام كان له مع هذا المرض لقاء؛ ما دفعه إلى الغوص في عوالمه واكتشاف خفاياه وتفاصيله، مشيرا إلى أن الأمراض النفسية في بعض الدول تقابل بالتهميش، مما يجعل المرضى يعانون كثيرا من جهل المجتمع بحالتهم، فيعانون من عزلة اجتماعية كرستها المفاهيم المغلوطة حولهم.

ثم أشار إلى أن تسمية مجموعته القصصية بـ (ليثيوم) كان تيمّنا بالدواء الأقدم والأشهر في علاج التقلبات المزاجية الحادّة، ثم عرّج معرّفا بالمرض ووجهيه: الاكتئاب والهوس وأعراضهما، ثم كشف عن ارتباط هذا المرض بشخصيات مشهورة فنيا وأدبيا وتاريخيا، ومن هنا جاءت المجموعة القصصية (ليثيوم) لمقاربة هذا المرض بأسلوب قصصي حاملا معه رسالة إنسانية وأخلاقية.

المبحث الثالث: تجليات ثنائي القطب من خلال الشخصيات

تعدّ الشخصية عنصرا أساسيا من عناصر القصة، وقد أولى بروب عنايته بوظيفتها وأفعالها حيث رأى أن الشخصية تظهر من خلال نوعين من القيم: " واحدة ثابتة أطلق عليها اسم الوظيفة، وأخرى متغيرّة، تتضمن أسماء الشخصيات وصفاتها وأسماء الأماكن التي تنتقل إليها" (لحمداني، 1991، ص 24)، وقد عمد الكاتب إلى اختيار شخصيات متنوعة -من حيث العمر والجنس - ليسرد معاناتها مع المرض، فاختار صغار السنّ كحمدي الذي يبلغ من العمر تسعة عشر عاما ومراد الذي لم يكمل عامه السابع عشر، واختار من هم في سن الشباب مثل: كارولينا وريّان واختار كبار السن كالجدّة نائلة.

كما نلاحظ أيضا أنه قصد أن يتنقّل في قصصه بين البلدان العربية والأجنبية، فحمدي مثلا من سوريا، وعائلة المعلم جبر من لبنان، وبروك كانت في كندا.

وقد تفاوت المستوى الثقافي والاجتماعي لهؤلاء المرضى فحمدي عامل بسيط من طبقة فقيرة كادحة لم يكمل تعليمه، وكارولينا طالبة جامعية من طبقة غنية كانت تنفق آلاف الدولارات على عشيقها، ورام صاحب منصب مرموق في شركته، وأوس رجل مثقف يمتلك موهبة أدبية وهو من طبقة مترفة، وعائلة المعلم جبر ميسورة الحال وتحمل فكرا متحجرا يرى المرض النفسي وصمة عار ينبغي ألا يصرح بها للغرباء.

وقد سعى الكاتب -من خلال تلك الشخصيات المتنوعة، التي اختارها- إلى الإشارة إلى أن هذا الاضطراب يمكن أن يظهر لشخصيات متفاوتة في السنّ، فقد يصاب به الفتية الصغار، كما يصاب به من تقدّم في السنّ، كما يمكن أن نجده في كل الطبقات الاجتماعية، على اختلاف مستوياتها المعيشية، والثقافية، كما أنه مرض منتشر في جميع أنحاء العالم.

كما وظّف الكاتب أسماء بعض الشخصيات المصابة بالمرض بما ينسجم مع الحالة النفسية التي ظهرت من خلالها في السياق القصصي، فعلى سبيل المثال: اختار الكاتب اسم ياسمين حسن للفتاة حينما كانت تعيش في سوريا وتعاني من نوبة الهوس ثم اختار اسم بروك (Broke) للفتاة ذاتها عندما هاجرت إلى كندا وكانت تعاني من نوبة الاكتئاب، فاسم ياسمين الذي يدل على الزهرة الفواحة يحمل معنى الفوحان والانتشار، وهو ما ينسجم مع الطاقة العالية التي تنشأ عن الهوس.

أما اسم بروك (Broke) فمعناه يدل على التحطّم والانكسار وهو ما يتفق وحالة الاكتئاب التي تعاني منها الفتاة في كندا على الرغم من الدعم النفسي المقدّم لها، وكذلك عندما اختار شخصية الحكيم أسعد أبو ليلى جسّد من خلال هذا

الاسم حكمته في محاولة معالجة ياسمين وانتشالها من معاناتها مع المرض، كما حمل الاسم أسعد علامة على فرط السعادة التي كان يعاني منها خلال نوبة الهوس التي كانت تنتابه.

وقد تجلّت مظاهر التحوّل المفاجئ في الشخصيات المصابة باضطراب ثنائي القطب في المجموعة القصصية في قصة (حلم آخر الصيف)، عندما عبّر الراوي عن التحول في شخصية الفتاة (ريّان)من الاكتئاب إلى الهوس «بدّلت جلدها كأفعى، كان انقلابها صارخا، بدت وكأنها قصدت متجراً للأرواح واشترت أكثرها صخبا» (هنيدي، 2017، ص 28)، وكذلك في قصة (عائلة المعلم جبر) حين ذكر الراوي أنّ الجدّة نائلة كانت تتجاهل مراد معظم الوقت حتى ظن أنها تكرهه، وفجأة يجدها دون مقدمات تقبل عليه تقبّله وتستقبله استقبال العائد من سفره؛ فتلازمه ولا تتركه لحظة واحدة، وتحوك له الجوارب (هنيدي، 2017، ص 37).

وكذلك التحوّل في شخصية مراد ابن المعلم جبر؛ إذ ظهر من خلال تساؤلات والده عندما كان يحدّث نفسه متعجبا من التحوّل الكبير الذي طرأ على شخصية ابنه قائلا: «هل يعقل أن الذي كان كتلة من النشاط المفرط أصبح عجوزا وهو في هذا العمر؟! كيف يمكن لمن قلقوا دوما من احتمال قيامه بأفعال طائشة ومؤذية أن يصبح مجرّد شيء ينام طول اليوم؟» (هنيدي، 2017، ص 41).

كما أظهر الكاتب حالة التوازن النفسي التي يعيشها المريض حين يسيطر على المرض من خلال الأدوية، ففي (قصة العاشرة صباحا) تبرز شخصية (رام)الشاب ذي المنصب المرموق الذي أحبّ زميلته في الشركة ورغب في الارتباط بها؛ ولكنه حينها وقع رهينة لتساؤلات نفسية "أيّ مرض هذا الذي قد يورثه لأطفالها؟! أي تعب وحرج سوف ينقله إليهم؟! وأي مستقبل سوف يضعه أمامهم ؟!" (هنيدي، 2017، ص 56)، فعلى الرغم من محاولة (رام) الاحتماء من المرض إلا أن تأثير المرض لا بد أن يظهر على حياته الخاصّة ويكدّر عليه عيشه.

ومن خلال ما تقدم من استعراض للشخصيات التي اختارها الكاتب ليعرض من خلالها معاناة المرضى يمكننا القول: إن تميم هنيدي لم يسع إلى رسم شخصيات مكتملة الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية، ولم تكن جميع القصص الواردة تمثل تناوبا بين نوبة الهوس والاكتئاب، فقد كان بعضها يسلط الضوء على إحدى النوبتين؛ وهذا ما دفعني إلى استعراض علامات المرض في هذه المجموعة من خلال تقسيم العلامات إلى علامات الهوس وعلامات الاكتئاب وهو ما سنتناوله لاحقا.

وقد رسم الكاتب البعد الخارجي للشخصيات المصابة باضطراب ثنائي القطب من خلال الملفوظات السردية التي تعتمد صيغة الأفعال، والملفوظات الوصفية التي تقوم على الوصف، و" تقدّم الملفوظات السردية معلومات ضمنية، ومعرفة غير مباشرة عن الشخصية من خلال ما تحيل عليه من الأفعال" (بوعزة، 2010، ص 42) كما في قصة (الدولاب) حين قرّر أوس إحراق كتبه وهو في نوبة الهوس "ازداد نشاطه لدرجة كبيرة، انقض على مكتبته، وبدأ يرمي الكتب على الأرض، بحث عن كيس كبير، وبدأ يعبي الكتب... سرعان ما ارتفعت ألسنة النيران ليرمي بداخلها الكتب" (هنيدي، 2017، ص 65).

وفي قصة (حلم آخر الصيف) ظهرت علامات نوبة الهوس على شخصية الفتاة ريّان حيث كان زميلها هو السارد لحكايتها إذ يقول: " كانت أسرعنا في الكتابة وحكما أقدرنا في القراءة، نفضت الغبار عن ذاكرة صخرية تمتلكها...كانت تستشهد بمقولات لعظماء التاريخ، تكتب الشعر..." (هنيدي، 2017، ص 28)، عاكسا من خلال سرده لقصتها معاناتها مع نوبات المرض. ونلاحظ كيف وظّف الكاتب الملفوظات السردية لاستعراض السلوك الهوسي الذي انتاب الشخصيتين.

أمّا **الملفوظات الوصفية** فهي " تقدّم معلومات ظاهرة، ومعرفة مباشرة عن الشخصية...لا تحتاج إلى استنباط أو تأويل القارئ" (بوعزة، 2010، ص 42)، كما في قصة (ليس الليلة، لكن قريبا) حين تحدّث السارد عن طفولة كارولينا " كانت

حادّة الذكاء، أحبها الجميع، بالرغم من مشاكساتها، عرف عنها سرعة الانجراف خلف عواطفها " والملاحظ أن الكاتب اعتمد على الملفوظات السردية في الكشف عن علامات المرض، وكان حضور الملفوظات الوصفية حضورا يخدم السرد بقدر محدود.

كما رسم الكاتب البعد الداخلي للشخصيات المصابة باضطراب ثنائي القطب من خلال عدد من التقنيات منها:

المونولوج المُسرَّد:

وهو تقنية سردية من تقنيات تمثيل الحياة الداخلية في القصّ بضمير الغائب، وفيه يتكفّل خطاب الراوي بنقل الخطاب الذهني للشخصية (القاضي، وآخرون، ص 438)، ففي قصة ياسمين حسن بدأت أحداث القصّة من خلال تذكّر بروك في كندا لماضيها حين عادت بها الذاكرة لشخصية ياسمين حسن في دمشق وتذكرت معها نوبة الهوس التي تركت في نفسها جرحا غائرا "العام الأول في الجامعة كان نقطة تحوّل في حياة ياسمين، ليس فقط لأنه عامها الأخير هناك، بل لأنه العام الذي عادت لها فيه رغباتها الجامحة المجنونة..." (هنيدي، 2017، ص 19).

وقد استعمل الكاتب تقنيات التفريغ الانفعالي لسبر أعماق النفس الإنسانية والكشف عن مشاعرها الداخلية، فكانت المرآة حاضرة في المجموعة القصصية، فضلا عن توظيفه لبعض العلامات الأخرى ذات الصلة بالتعبير الفني كالرسم والكتابة الأدبية، ويعدّ التعبير الفني" وسيلة تعبيرية عن المشاعر والرغبات والمخاوف والعواطف والحالات الوجدانية، وسبيلا لتحقيق التوازن الداخلي...وأداة للتواصل وتبادل التجارب مع الآخرين" (الفريطي، 2012، ص 2)؛ فحين يتعذّر على بعض المرضى التواصل مع مجتمعهم بكلام منطوق للبوح عن معاناتهم، يصبح التعبير الفني وسيلة تواصلية عميقة للكشف عن الصراعات النفسية الداخلية، والمشاعر الدفينة في نفوسهم.

1-المرآة

للمرايا تاريخ طويل مع الإنسان فقد صنعها الإنسان لتكون أداة للتزيّن والتجمّل، ومع تطوّر الزمن أصبحت ذات قيمة روحية، فما من وسيلة لمعرفة الذات غير تلك المواجهة عبر المرآة، فمن خلال تأمّل الإنسان لصورته في المرآة ومحادثته المرآة تطوّر وعيه بذاته (رجب، 1994، ص 35-41)، وقد تكرر حضور المرآة في بعض قصص المجموعة لدى مرضى ثنائي القطب كما هو شأن بطل قصة اعتذار حين وقف أمام المرآة متحدثا ليمثّل مشهد الاعتذار من حبيبته أمام المرآة (رجب، 1994، ص 44)، وقد وظّفها الكاتب كوسيلة للتنفيس عن الصراعات الداخلية التي يعانيها المصاب بثنائي القطب حين يخسر علاقاته بأقرب المقربين إليه، فيحاول إصلاح ما أفسده من علاقات.

وتشتدّ الحاجة إلى اللجوء إلى المرآة حين يشعر الإنسان بالوحدة، ويفتقد الأصدقاء الذين يلجأ إليهم لاستشارتهم وبثّ همومه إليهم؛ لتصبح المرآة بديلا عن الصديق، يرى المرء من خلالها نفسه ويرصد انفعالاته من خلال انعكاس صورته الحركية وتعبيراته الجسدية في المرآة.

وقد يكتشف الإنسان من خلال نظره إلى صورة وجهه في المرآة واقعا مغايرا لما يشعر به "ويكتشف أنّ صورته التي يراها هناك في المرآة إنما هي شيء آخر غير ما يحسّه ويخبره على نحو داخلي عن نفسه" (رجب، 1994، ص 205) كما هو حال بطلة قصة قناع عندما عادت إلى منزلها " مشت ببطء واثق نحو المرآة، تحسست القناع الذي يخفي وجهها، ذلك الذي تعرفه المرآة وحدها، خلعته بعنف" (هنيدي، 2017، ص 33)، فجاءت المرآة لتمنح البطلة مساحة لتأمّل ذاتها ومقارنتها بما هو مخزون في دماغها من مشاعر وانفعالات؛ فحين شاهدت الفتاة وجهها في المرآة وجدت أن انعكاس وجهها في المرآة لا يطابق حالتها النفسية الحقيقية وسرعان ما بدّلت ملامح وجهها ليظهر ذلك الوجه الكئيب.

2-الرسم

تشكل اللوحة الفنية علامة من علامات التنفيس الانفعالي؛ فالرسّام حين يرسم لوحته فإنه يسقط عليها أحاسيسه ومشاعره النفسية وأفكاره التي تعتمل في ذهنه، وقد وظّف الكاتب اللوحة الفنية في قصة (الدولاب) حين ظهرت شخصيتان مصابتان بالمرض وهما: شخصية الرسّام سليم محمد الذي رسم لوحة (ليثيوم)، وكذلك شخصية الفتاة التي حضرت المعرض وأعجبت بلوحة الرسام.

فقد شكّلت تفاصيل اللوحة التي ظهر فيها الوجه الميت الخالي من التعابير، والوجوه المحيطة به التي كان منها الضاحك والحزين علامة على مريض اضطراب ثنائي القطب، وتباين موقف المجتمع منه سخرية أو تعاطفا، كما حمل اسم اللوحة(ليثيوم) علامة على أثر أدوية تثبيت المزاج على المرضى، فكانت اللوحة تعبيرا عن حالة الرسام حيث قال: "لم أكن بأحسن حالاتي حين رسمتها" (هنيدي، 2017، ص 49).

كما مثلّت هذه اللوحة طريقة للتواصل غير اللفظي مع المجتمع؛ إذ تمكن الرسّام من خلال اللوحة التي رسمها من نقل ما يشعر به في عوالم المرض للمتلقي على نحو ما ظهر في القصة مع من أعجب بلوحته، وحين دعت مارغريت الفتاة لمرافقتها في زيارة المعرض "قالت مازحة، هذا الرسام لو قطع أذنه، لفاقت شهرته فان جوخ " (هنيدي، 2017، ص 48) ويشكل حضور هذا الفنان الهولندي على وجه الخصوص علامة قوية على اضطراب ثنائي القطب؛ فقد كان مصابا بهذا المرض، ورسم العديد من اللوحات الفنية التي كشف فيها عن مشاعره المكبوتة كلوحة " السجناء" التي تظهر مجموعة من السجناء يسيرون في دائرة، في مقدمتهم سجين بلا غطاء للرأس يشبه وجه فان جوخ، والمحققون يقفون أمام وجوه المساجين، وتعبّر هذه اللوحة عن ذات الرسام القابعة في سجن المرض (محمود، 2023)، كما رسم لوحات فنية عدّها الأطباء رسائل انتحار، كلوحة "الغربان في حقل القمح" التي رسمها قبل وفاته، ويتجّلى من خلالها الاكتئاب والحزن الذي عانى منه؛ لأنه مات منتحرا بعد أن أطلق النار على نفسه في أحد حقول القمح (محمود، 2022).

3-الكتابة الأدبية

تعدّ الكتابة الأدبية أحد أشكال التعبير الفني، ولذا كان العلاج بالكتابة أحد طرق العلاج في علم النفس، وتستخدم في علاج العديد من الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية، ويقصد بالعلاج بالكتابة: "استخدام فعل الكتابة لتفريغ الذهن من الشحنات السلبية والتعبير عما يضيق به الصدر، بغرض التحسّن " (الزيات، 2022)، وكان للكتابة الأدبية حضور بارز في القصص؛ فقد كتب أوس بطل قصة (الدولاب) رواية الدولاب ليحكي عن قصة لانا التي عانت من تعاقب نوبات الهوس والاكتئاب محمّلا الرواية بمعلومات طبية عن ثنائي القطب، كان يكتب الشعر أيضا ولكن كانت الرواية بالنسبة إليه "لها طعم خاص، نشوة لا تشبه شيئا، وحين سأله أحد أصدقائه: "لماذا رواية ؟ أجابه أوس: لأنني وحيد" (هنيدي، 2017، ص 63).

فكانت كتابة الرواية بالنسبة لأوس وسيلة للتنفيس عن معاناة من هم مثله من المرضى، فضلا عن معاناته من الوحدة بعد مقتل أخيه، ووفاة والدته، وعدم ارتباطه بزوجةٍ. كما كانت المقالة حاضرة في قصة (مونولوج)، وذلك حين قامت بطلة مونولوج بكتابة نص قصير عن الموت محاولة تحسين فكرة الانتحار وختمت نصّها بتساؤلات عن السعادة، تعبّر عن فقدانها الأمل في هذه الحياة، وقررت أن تشاركه العالم الأزرق (الفيس بوك)، فقد كانت المقالة أداة للتفريغ الانفعالي مكّنت المتلقي من إدراك الحالة النفسية التي كانت تمرّ بها الفتاة، والأفكار السوداوية التي تسيطر عليها جراء نوبة الاكتئاب.

ومما تقدّم يمكننا القول: إن الكاتب عمد إلى تسليط الضوء على حالة الإبداع لدى بعض مرضى ثنائي القطب؛ للتذكير بضحايا المرض من الفنانين والمبدعين، الذين منهم: الكاتب والشاعر والرسام والممثل.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى أن تعدد الشخصيات في المجموعة القصصية وكذلك تعدد الأمكنة والأحداث لم تكن مقصودة لذاتها وإنما هي زوايا نظر إلى موضوع اضطراب ثنائي القطب، ففي كل مرة نرصد فيها مظاهر المرض نصل إلى قصة مختلفة لكنها في حقيقتها قصة واحدة هي قصة معاناة المرضى التي أرادها الكاتب ليقدّم من خلالها رسالة إنسانية وأخلاقية، فلم تكن الشخصية هي محور الحديث، وإنما أداة من أدوات عرض رسالته، فالسرد في هذه المجموعة القصصية سرد يخدم فكرة أكثر مما هو سرد يحقق متعة.

المبحث الرابع: تجليات ثنائي القطب في القصص

يُستدلّ على المرض من خلال الأعراض التي تظهر على المريض وهي مجموعة من العلامات أو المؤشرات التي يكون ظهورها دليلا على وجود المرض، وللمؤشرات حضور قوي في الروايات النفسية، وهي تعنى بالدلالة وتحيل على طبع أو شعور أو جو أو مزاج أو فلسفة، ولها مدلولات ضمنية تفرض على القارئ أن يفككها ليتعرف على الطبع أو المزاج (القاضي، وآخرون، ص 364).

والعلاقة بين المؤشرات والمرض علاقة سببية تجاورية، وبما أنّ ثنائي القطب يسمّى الهوس الاكتئابي؛ ذلك أنّ المصاب به يتأرجح بين نوبات الهوس والاكتئاب، فسنرصد العلامات التي تمثّل مؤشرات هذا المرض في المجموعة القصصية ليثيوم باستعراض علامات القطبين الهوسي والاكتئابي.

علامات القطب الأول (الهوس):

من أبرز علامات الهوس التي ظهرت على شخصيات المجموعة القصصية:

1- الطاقة العالية للقيام بالمهام الصعبة:

كما في قصة حمدي -الملقب بالثور البطل، والثور الوحش- ذلك العامل المفضل لدى رئيسه في المستودع؛ نظرا للطاقة التي يظهرها خلال عمله، فقد كان ينقل صناديق الكتب الواحد تلو الآخر، حتى أنه في إحدى المرات قام بمهمة كان ينبغي لعمال المستودع القيام بها مجتمعين صبيحة أحد الأيام، وعندما استيقظوا متأخرين- وقد أصابهم الضيق والقلق بشأن ضيق الوقت لتنفيذ المهمة- إذا بحمدي يفاجئهم بعمل أشبه بالمستحيل، فقد قضى ليله في نقل جميع صناديق الكتب إلى الشاحنة؛ ما جعلهم يهتفون فرحا: الثور البطل، الثور الوحش (هنيدي، 2017، ص 8).

ونجد هذه الطاقة والنشاط الزائدين في قصة (عائلة العم جبر) من خلال شخصية الجدة نائلة التي خرجت من منزلها لتكنس الأرض في آخر الحي بسرعة مذهلة وكأن جسدها عاد فتيّا (هنيدي، 2017، ص 37). كما يظهر أيضا في قصة (الدولاب) حين قام بطل القصة أوس بإنجاز جزء كبير من الرواية في ليلة واحدة؛ فكان يُسقِط أفكاره على لوحة المفاتيح دون بذل جهد كبير في المحاولة حتى أنه أنهى الفصل الرابع من روايته في تمام الخامسة فجرا (هنيدي، 2017، ص 61).

2- الإسراف في صرف الأموال:

بدا هذا الأمر جليّاً في (قصة الثور)، فكان البطل حمدي لا يعرف قيمة للمال؛ إذ كان يصرف أجره اليومي في ساعة واحدة على من حوله إطعاما وإقراضا، فينفق ما يجنيه في أتفه الأشياء، متناسيا دوره في العائلة فهو المعيل الوحيد لبيته (هنيدي، 2017، ص 9). وكذلك فعلت كارولينا حين أنفقت خمسة عشر ألف دولار هدايا لعشيقها. والشيء نفسه فعله بطل قصة (اعتذار) حين كان يعدّ اعتذارا لحبيبته، ومن جملة ما اعتذر عنه أنه بعثر نقوده دون سبب وجيه (هنيدي، 2017، ص 44).

3- التصرّف العدواني

برزت هذه العلامة في قصة (عائلة المعلم جبر) عندما ضرب مراد سائق والده، وحين أطلق سربا من الشتائم وسط سوق الأتراك (هنيدي، 2017، ص 36)، و(قصة ياسمين حسن) عندما تداول الناس قصصا عن أسعد - في سن المراهقة- من بينها أنه قام بخنق طفل في الثانية عشرة من عمره، كما حاول حرق والدته (هنيدي، 2017، ص 20)، وكذلك في قصة (ليس الليلة، ولكن قريبا) عندما اعتدت كارولينا على إحدى زميلاتها جسديا (هنيدي، 2017، ص 71).

4- ضحكات عالية، وصرخات مدوية

بدت هذه العلامة في قصة (حلم آخر الصيف) فقد ظهرت ملامح نوبة الهوس عند الفتاة ريّان؛ حيث كان صوت ضحكاتها الصاخبة يسمع في كل مكان (هنيدي، 2017، ص 28). كما ظهرت في قصة (كاميرا المينيا) عندما ظهرت راما من خلال شاشة التلفاز وهي تشرب الفودكا وتقول- بصوت صارخ-: بصحتك أيها العالم الكلب، كما كانت تضحك بحماس (هنيدي، 2017، ص 13).

5- الإفراط في السعادة

ظهرت هذه العلامة عند أسعد أبو ليلى فقد ذهب إلى الطبيب شاكيا له فرط سعادته (هنيدي، 2017، ص 22). وكذلك في قصة (الدولاب) حين كتب أوس روايته الدولاب، فقد عبّر عن سعادة مفرطة تحتل كيان البطلة المصابة بثنائي القطب (هنيدي، 2017، ص 62).

6- كثرة الحديث والانفعال

بدت هذه العلامة في قصة (الدولاب) عندما كان أوس يجلس مع حبيبته فيأسرها بأحاديث لا تنتهي، وانفعالات سريعة وأفكار غريبة متشعبة (هنيدي، 2017، ص 64). كما بدت أيضا في قصة (اعتذار) حين استرسل بطل القصة في محاولة تهيئة نفسه لتقديم اعتذار لحبيبته- حين أجرى حوارا مع نفسه أمام المرآة – قدّم فيه مسببات الاعتذار التي أفسدت علاقته بها، وتجلّت حالة الهلع من خلال اهتزاز صوته وخفقان قلبه وضيق صدره، فلم يتمكن من إكمال الحوار، وسقط على ركبتيه (هنيدي، 2017، ص 44).

7- تسارع الأفكار، والاسترسال في أحاديث فلسفية عميقة

تجلّت هذه العلامة في قصة (الدولاب) مع أوس الذي كان يسقط الأفكار المتواترة في ذهنه على لوحة مفاتيح حاسوبه لينسج أربعة فصول من روايته في ليلة واحدة، كما تواترت عليه أفكار جعلته ينسج قصائد كثيرة، تلتها أفكار مجنونة دفعته لإحراق كتبه كلها حفاظا على البيئة. وفي قصة (مونولوج) حين اشتكى البطل من تسارع الأفكار والصور في رأسه (هنيدي، 2017، ص 79). وكذلك في قصّة (حلم آخر الصيف) حيث كانت ريّان تكتب الأشعار، وتستشهد بمقولات العظماء، وتخوض مع معلمها نقاشات حول عدد من الروايات العالمية وروّاد الأدب، مظهرة قدرة واضحة على الغوص في أحاديث عميقة ومتنوعة (هنيدي، 2017، ص 29).

8- قلّة الحاجة إلى النوم

ظهرت هذه العلامة عند حمدي حين نام جميع العمال وظلّ مستيقظا طوال الليل؛ لينقل الصناديق إلى الشاحنة بسرعة فائقة -وعلامات السعادة والراحة ترتسم على وجهه- على الرغم من أنه لم يأخذ حظه من النوم لساعات طوال.

9- فرط الثقة بالنفس - الحماس

بدت هذه العلامة حينما طلبت ريّان من إدارة المدرسة تمثيل إحدى مسرحيات شكسبير، وخاضت نقاشات طويلة حتى وافقت إدارة المدرسة على طلبها، وخلال بضعة أيام رتبت الحوارات والأغاني وكشفت لزملائها عن تعقيد الشخصيات، ووزّعت الأدوار بينهم، وكان لها دور هرمي في المسرحية (هنيدي، 2017، ص 29).

10- الرغبة الجنسية الشديدة

تجلّت هذه العلامة في حالة ياسمين حسن؛ حيث طغت عليها رغباتها الجامحة حتى صارت تبحث عن مغامرات مجنونة فتشعبت علاقاتها العاطفية (هنيدي، 2017، ص 19). وكذلك ريّان عندما أظهرت -خلال حديثها مع زميلها في المدرسة- جرأة غير متوقعة حين اقترح عليها لقاء داخل المدرسة في الطابق السيئ السمعة (هنيدي، 2017، ص 30).

11- التحوّل المفاجئ من البهجة إلى العدوانية

اتضحت هذه العلامة في قصة (الدولاب) عندما أصابت لانا نوبة غضب؛ فانفجرت وصبت جام غضبها على حبيبها، وكان كلامها محمّلا بكمّ من المفردات البذيئة (هنيدي، 2017، ص 61).

- **علامات القطب الثاني: (الاكتئاب)**

1- تبلّد المشاعر

برزت هذه العلامة في حكاية راما عندما كانت تمضي وقتا طويلا «وعيناها مفتوحتان تحملق في اللاشيء» (هنيدي، 2017، ص 12)، كما كانت تراقب الشريط الذي عرضته في شاشة التلفاز «بعينين مقتولتين لا تشيان بحزن أو فرح» (هنيدي، 2017، ص 13)، وكذلك في حال مراد فقد وصفته أمّه وهو يمرّ بنوبة الاكتئاب بأنه «فارغ الملامح كجثة» (هنيدي، 2017، ص 35).

2- اللامبالاة

ظهرت هذه العلامة في قصة (ليثيوم) فعندما كانت الفتاة مصابة بالاكتئاب أجبرها والدها على الخروج من غرفتها لمقابلة الشيخ مصطفى، فخرجت وهي ترتدي ملابسها الداخلية ما أوقع عائلتها في حرج شديد، وحين قاطعها والدها بعد هذا الموقف المشين لم تكترث لذلك (هنيدي، 2017، ص 48). كما نلاحظ ذلك في قصة (المعلم جبر) عندما خرجت الجدّة نائلة إلى الميدان يوم الاحتفال بأحد الشعانين، ووقفت أمام تمثال السيدة العذراء وهي عارية (هنيدي، 2017، ص 40).

3- الرغبة في الموت والانتحار

تجلّت هذه العلامة في قصة (العاشرة صباحا) عندما سالت الدماء من رام حين حزّ يده بأداة حادّة نتيجة الضغط النفسي الكبير؛ ابتداء من مرضه، وانتهاء بطريقة تعامل أهله وطلاب المدرسة مع بعض تصرفاته بقسوة (هنيدي، 2017، ص 56). كما عمد بطل قصة (مونولوج) إلى تحسين فكرة الانتحار من خلال قوله: «هناك نقطة تحسب لصالح الانتحار، وهي أن الانتحار يتيح لنا اختيار المكان والزمان الذي نلتقط فيه أنفاسنا» (هنيدي، 2017، ص 59). كما برزت هذه العلامة أيضا لدى كارولينا عندما كتبت في ورقة صغيرة (ليس الليلة، لكن قريبا) فقد كانت تخطط للانتحار قبل أن تقدم عليه (هنيدي، 2017، ص 69). وكذلك فتاة (ليثيوم) التي كانت تراودها فكرة الانتحار وهي تتأمل البحر، كما راودتها فكرة الموت عندما دخل عليها والدها غرفتها، وأجبرها على مقابلة الشيخ مصطفى (هنيدي، 2017، ص 47، 48).

4- اضطراب الشهية

بدت هذه العلامة في قصة (كاميرا المينيا) حين قررت راما التوجه إلى المطبخ لسدّ جوعها وعندما همّت بتناول قطع الخبز: «أخذت تلوكها كطفلة مريضة، حتى لاحظت أن عملية الأكل تفوق شعور الجوع ألما، فتوقفت» (هنيدي، 2017، ص 12).

5- الحاجة إلى النوم

اتضحت هذه العلامة عند حمدي بعد انقطاعه عن العمل في المطبعة، فحين ذهب أحد العمّال إلى بيت حمدي لتفقّده والسؤال عنه جاء جواب والدته: «حمدي نائم منذ فترة طويلة » (هنيدي، 2017، ص 10)، وأيضا راما التي كانت تستغرق ساعات طويلة في النوم، وعندما تستيقظ لا تعلم كم قضت من الساعات في نومها ولا تهتم بهذا الشأن (هنيدي، 2017، ص 12)، وكذلك مراد ابن المعلم جبر الذي كان يغرق في سباته لساعات طوال على الرغم من محاولات أمّه المتكررة إيقاظه.

6- العزلة

وتتجلّى هذه العلامة من خلال مواقف عدّة في المجموعة القصصية: كموقف اختفاء ياسمين دون مقدمات من حياة عشيقها رامي وحين ذهب لتفقدها أخبرته والدتها أنها تفضل العزلة (هنيدي، 2017، ص 19). كما لجأ حمدي إلى العزلة بعد إصابته بنوبة الاكتئاب، فقد أخبرت أمّه العامل الذي جاء للسؤال عنه بأنه «في حال يرغب فيه البقاء وحيدا» (هنيدي، 2017، ص 10). وكذلك كارولينا في آخر أيامها لجأت إلى العزلة وقضت آخر أيامها في غرفتها قبل أن تقدم على الانتحار (هنيدي، 2017، ص 15).

7- الحزن العميق

برزت هذه العلامة في قصة (القناع)؛ فقد كانت الفتاة تجاهد نفسها وهي خارج منزلها ألا يسقط قناعها حيث كانت تتظاهر بالاتزان النفسي أمام كل من تصادفه في طريقها، وما إن عادت حتى خلعت قناعها بعنف و«تكوّرت على البلاط البارد وأجهشت في البكاء» (هنيدي، 2017، ص 33). وكذلك في قصة ياسمين حسن عندما كانت تدخل إلى الحمام وتبكي بشكل هستيري، ثم تتكور في زاوية الحمام وتنام (هنيدي، 2017، ص 21).

8- انخفاض ملحوظ في الاهتمامات

نلمح هذه العلامة لدى الفتى مراد في قصة (عائلة المعلم جبر) حينما تحدثت والدة مراد لزوجها عن حال ابنهما قائلة: «وجهه مقفل ولا يكلم أحدا، وإذا ما ندهته التفت إليّ فارغ الملامح كجثة، لم يعد يعزف الموسيقى، حتى أني هددته ببيع الجيتار، ولم يكترث!» (هنيدي، 2017، ص 35).

9- مشاكل في الدراسة

بدت هذه العلامة في قصة (حلم آخر الصيف) فقد كانت ريّان في نوبة الاكتئاب التي أصابتها كسولة، ومعدلها الدراسي منخفض، وكثيرة التغيب عن المدرسة، وعندما تحضر إلى المدرسة تحضر جسدا بلا روح (هنيدي، 2017، ص 28). وكذلك مراد حين أبدى رغبته في هجر المدرسة (هنيدي، 2017، ص 35). وأيضا مع حمدي حيث لم يكمل دراسته (هنيدي، 2017، ص 8).

10- القلق

ظهرت هذه العلامة مع راما حين «شعرت بجسدها ينكمش حتى أصبح التنفس شبه مستحيل» (هنيدي، 2017، ص 14).

11- الإعياء وفقدان الطاقة

بدت هذه العلامة في قصة (كاميرا المينيا)، فقد بدت راما تعاني من الآلام المزمنة دون سبب ظاهر للعيان «جرت جسدها المنهك بصعوبة وهي تمشي نحو زاوية الغرفة» (هنيدي، 2017، ص 12) كما تجلّت عند مراد وقد بدت عليه مظاهر الإعياء وانخفاض الطاقة، فقد وصفت أمّه حاله بأنه يبدو كحبلى في شهرها الثامن، وكما وصف والده حاله مرة بقوله: يبدو كرجل في الخمسين، ومرة أخرى بقوله: أصبح عجوزا (هنيدي، 2017، ص 35، 41).

12- انخفاض تقدير الذات

ظهرت هذه العلامة في قصة (مونولوج) حيث كان حديث الفتاة عن نفسها يشي بهذه العلامة "يبدو جسدي مترهلا، وأنا في عامي السابع والعشرين، بطيئا عجوزا أمام تسارع الصور والأفكار في رأسي" (هنيدي، 2017، ص 59).

- **علامات مشتركة بين الهوس والاكتئاب**

1- الهلاوس والخيالات

تجلّت الهلاوس البصرية في نوبة الهوس عند راما وهي تصوّر نفسها بالكاميرا قائلة: "أظن أن أحدا يراقبني" (هنيدي، 2017، ص 13)، وظهرت لأوس كاتب رواية الدولاب هلاوس سمعية وبصرية متعلقة ببطلة روايته حيث ظن أنه سمع صوتها وشم رائحة جسدها المتعرق، ورائحة سريرها (هنيدي، 2017، ص 63).

كما تجلّت الهلاوس في نوبة الاكتئاب حين كانت راما تنظر خفية إلى جبل الملابس في غرفتها وكأنها تراقب شخصا ترغب ألا يلاحظها (هنيدي، 2017، ص 12)، وكذلك عند ياسمين حسن حين ظهر لها خيال عشيقها السابق وسط سحابة الدخان وكان شاحب الوجه متعرّقا غاضبا مما جعلها تشعر بالخوف (هنيدي، 2017، ص 21).

2- شرب الكحول وتعاطي الحشيش والسجائر

ظهرت هذه العلامة في قصة ياسمين حسن وهي مصابة بنوبة الهوس حين كانت تفرط في شرب الكحول وتدخين السجائر والحشيش (هنيدي، 2017، ص 20)، وكذلك في قصة (كاميرا المينيا) حين كانت راما تتناول الفودكا وهي في حالة الهوس (هنيدي، 2017، ص 13، 14)، كما ظهرت في نوبة الاكتئاب عند راما وهي في حالة الاكتئاب حيث تقضي وقتها في إشعال السجائر وتدخينها، ومراقبة خيوط الدخان المنبعث منها، ثم تنفض الخيوط حتى تتلاشى في فضاء غرفتها، وأيضا في قصة (ليس الليلة، لكن قريبا) عندما كانت كارولينا تتعاطى المخدرات (هنيدي، 2017، ص 71).

وهكذا رأينا كيف تجّلت علامات اضطراب ثنائي القطب في المجموعة القصصية(ليثيوم) فتتبعنا علامات الهوس وعلامات الاكتئاب والعلامات المشتركة بينهما، مما يؤكد وعي الكاتب بالمرض ومحاولته الجادّة في استظهار العلامات المرضية من خلال الأفعال السلوكية للشخصيات، والانفعالات النفسية، والأفكار الذهنية التي تسيطر عليها.

النتائج:

من خلال تتبع تجليات اضطراب ثنائي القطب في المجموعة القصصية (ليثيوم) استخلصنا عددا من النتائج، من أبرزها:

استثمار الكاتب تميم هنيدي قدراته الأدبية والفنية في الكشف عن أبرز مظاهر اضطراب ثنائي القطب من خلال مجموعته القصصية (ليثيوم)، حيث حمل الغلاف الأمامي أبعادا دلالية وثيقة الصلة بمرض اضطراب ثنائي القطب بما

تضمنه من عنوان يحمل اسم الدواء الذي يتعاطاه المرضى وتظهر آثاره على حالتهم المزاجية، ولوحة الغلاف التي حملت صورة لوجهين متداخلين شكّلا قطبي المرض: الهوس والاكتئاب، وبدا فيها الوجهان خاليين من الانفعالات في إشارة إلى أثر الدواء في تثبيت المزاج في كلا الحالتين.

وقد نجح الكاتب في اختيار عدد من العناوين القصصية الداخلية ذات الصّلة بطبيعة المرض، كما شكّل اختيار الكاتب لبعض أسماء الشخصيات المصابة باضطراب ثنائي القطب علامة على الحالة النفسية التي كانت تعاني منها الشخصية في القصّة.

وقد حملت المجموعة القصصية دلالات بيّنة تُبصّر المتلقي بطبيعة المرض، والعوامل المسبّبة له، وتكشف عن المواقف المتباينة للأسرة والمجتمع في التعامل مع أولئك المرضى.

و تجلّت معظم مؤشرات المرض من خلال مجموعة كبيرة من الأفعال السلوكية التي يمارسها المصاب بمرض ثنائي القطب، دون وعي أو قصدية؛ كالنشاط الزائد والإعياء، والإسراف في إنفاق الأموال، والضحك العالي والصرخات المدوية والمشاكل المتعلقة بالنوم، والانطواء، كما ظهرت بعض مؤشرات الاضطراب من خلال الانفعالات كالفرح الشديد والحزن العميق، والقلق، واللامبالاة، و برز بعضها الآخر من خلال الأفكار كالرغبة في الموت والتخطيط للانتحار، كما كشف الكاتب عن الصراعات النفسية، والمشاعر الدفينة في نفوس مرضى ثنائي القطب من خلال تقنيات التنفيس الانفعالي، كالرسم والكتابة وتقنية المونولوج الداخلي.

وختاما لا يسعنا إلا أن نقول: تتعدد الشخصيات والأحداث في المجموعة القصصية ليثيوم، لكنها زوايا نظر إلى موضوع اضطراب ثنائي القطب، ففي كل مرة نرصد فيها مظاهر المرض نصل إلى قصة مختلفة لكنها في حقيقتها قصة واحدة أرادها الكاتب ليقدّم من خلالها رسالة إنسانية وأخلاقية، فلم تكن الشخصية هي محور الحديث، وإنما أداة من أدوات عرض رسالته، فالسرد في هذه المجموعة القصصية سرد يخدم فكرةً، أكثر مما هو سرد يحقق متعة.

المراجع

إدريس، ن. (2017). ليثيوم، *الجريدة*: https://www.aljarida.com/articles/1514212452682465600

أشهبون، ع. (2011). *العنوان في الرواية العربية* (ط.1). محاكاة للدراسات والنشر.

بلعابد، ع. (2008). *عتبات: جيرار جينيت من النص إلى المناص* (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف.

حمداوي، ج. (2014). *شعرية النص الموازي*، منشورات المعارف.

رجب، م. (1994). *فلسفة المرآة* (ط.1). دار المعارف.

الزيات، إ. (2022). *الكتابة العلاجية بين العلم والفن*، https://linksshortcut.com/murlz

عجاج، ش. م. (2011). *التناص في رباعية الخسوف* [أطروحة دكتوراة غير منشورة]، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق.

بو عزة، م. (2010). *تحليل النص السردي* (ط.1). الدار العربية للعلوم ناشرون.

عكاشة، أ. (د.ت). *الطب النفسي المعاصر* (ط.17). مكتبة الأنجلو المصرية.

غانم، م. ح. (2006). *الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية* (ط.1). مكتبة الإنجلو المصرية.

الفريطي، ع. (2012). العلاج بالفن مفهومه وأسسه وأهدافه، *المجلة المصرية للدراسات النفسية*، *22*(77)1-26.

القاضي، م.، والخبو، م. والسماوي، أ. والعمامي، م. ن. وعبيد، ع. وبنخود، ن. ا. والنصري، ف.، ومهوب، م. آ. (2010). *معجم السرديات* (ط. 1). دار محمد علي للنشر، ودار الفارابي، ومؤسسة الانتشار العربي، ودار تالة، ودار العين، ودار الملتقى.

قطوس، ب. (2001). *سيمياء العنونة* (ط.1). وزارة الثقافة.

كاس، ف. آ.، وأولدهام، ج. م.، وباردیس، هـ. (2009). *في الطب النفسي وعلم النفس الإكلينيكي* (سامر رضوان، ترجمة؛ ط.1)، دار الكتاب الجامعي.

لحمداني، ح. (1991). *بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي* (ط.1). المركز الثقافي العربي.

محمود، ع. ا. (2022). *الغربان في حقل القمح: رسالة فان جوخ الأخيرة*، https://linksshortcut.com/biCOn

محمود، ع. ا. (2023). *لوحة السجناء العبقرية وجه آخر للجنون*، https://linksshortcut.com/tXGWd

مرشد، م. ق.، وكنوني، م. (2021). سيمياء النص الموازي في الأعمال الشعرية الكاملة لمحمد أحمد منصور بين تأثيث القراءة وتخصيب الدلالة. *مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، (9)، 356، 353–387. https://doi.org/10.53286/arts.v1i9.331

هنيدي، ت. (2017). *ليثيوم* (ط.2). دار المتوسط.

واصل، ع. (2011). *التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر*، دار غيداء للتوزيع.

واصل، ع. (2018). دراسة سيميائية في قصة نصف امرأة مؤقتا، *مجلة جسور المعرفة*، *1* (4)، 103-120.

Arabic References

Idrīs, N. (2017). *lythywm,* https://www.aljarida.com/articles/1514212452682465600

Ashhabūn, ʿ. (2011). *al-ʿUnwān fī al-riwāyah al-ʿArabīyah* (1st ed.). Muḥākāh lil-Dirāsāt wa-al-Nashr.

Bilʿābid, ʿ. (2008). *ʿAtabāt : Jīrār jynyt min al-naṣṣ ilá almnāṣ* (1st ed.). al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn, wa-manshūrāt al-Ikhtilāf.

Būʿazzah, M. (2010). *taḥlīl al-naṣṣ al-sardī* (1st ed.). al-Dār al-ʿArabīyah lil-ʿUlūm Nāshirūn.

al-Ḥamdānī, Ḥ. (1991). *Binyat al-naṣṣ al-sardī min manẓūr al-naqd al-Adabī* (1st ed.). al-Markaz al-Thaqāfī al-ʿArabī.

Ḥamdāwī, J. (2014). *shiʿrīyah al-naṣṣ al-muwāzī*, Manshūrāt al-Maʿārif.

Rajab, M. (1994). *Falsafat al-miʿrāh* (1st ed.). Dār al-Maʿārif.

al-Zayyāt, Ī. (2022). *al-kitābah al-ʿilājīyah bayna al-ʿIlm wa-al-fann*, https://linksshortcut.com/murlz

ʿAjjāj, S. M. (2011). *al-Tanāṣṣ fī Rubāʿīyat al-khusūf* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Kullīyat al-Tarbiyah, Jāmiʿat al-Mawṣil, alʿr aq.

ʿUkāshah, A. (N. D). *al-ṭibb al-nafsī al-muʿāṣir* (17th ed.). Maktabat al-Anjlū al-Miṣrīyah.

Ghānim, M. Ḥ. (2006). *al-iḍṭirābāt al-nafsīyah wa-al-ʿaqlīyah wa-al-sulūkīyah* (1th ed.). Maktabat al'njlw al-Miṣrīyah.

Alfryṭy, ʿ. (2012). al-ʿilāj bi-al-fann mafhūmuhu wa-ususuh wa-ahdāfuh, *al-Majallah al-Miṣrīyah lil-Dirāsāt al-nafsīyah, 22* (77) 1-26.

al-Qāḍī, M., wālkhbw, M., wālsmāwy, U., wālʿmāmy, M. N., wʿbyd, ʿA., wbnkhwd, N. A., wālnṣry, F., wmyhwb, M. Ā. (2010). *Muʿjam al-Sardīyāt* (1st ed.). Dār Muḥammad ʿAlī lil-Nashr, wa-Dār al-Fārābī, wa-Mu'assasat al-Intishār al-ʿArabī, wa-Dār Tālah, wa-Dār al-ʿAyn, wa-Dār al-Multaqá.

Qaṭṭūs, B. (2001). *Sīmiyāʾalʿnwnh* (1st ed.). Wizārat al-Thaqāfah.

Kās, F. Ā, w'wldhām, J. M, wbārdys, H. (2009). *fī al-ṭibb al-nafsī wa-ʿilm al-nafs al'klynyky* (Sāmir Raḍwān, tarjamat; 1st ed.), Dār al-Kitāb al-Jāmiʿī.

Maḥmūd, ʿ. A. (2022). *al-Ghirbān fī ḥaql al-qamḥ : Risālat Fān Jūkh al-akhīrah, Ṣaḥīfat al-Khalīj al-iliktrūnīyah,* https://linksshortcut.com/biCOn

Maḥmūd, ʿA. a. (2023). *lawḥah al-Sujanāʾ al-ʿabqarīyah wajh ākhir lil-junūn*, https://linksshortcut.com/tXGWd

Morshed, M. Q. Q., & Kanouni, M. (2021). The Semiotics of Parallel Texts in the Poetic Works for Muhammad Ahmad Mansour Between Furnishing Reading and Enriching Meaning. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *1*(9), 353–387. https://doi.org/10.53286/arts.v1i9.331

Hunaydī, T. (2017). *Iythywm* (2nd ed.). Dār al-Mutawassiṭ.

Wāṣil, ʿ. (2011). *al-Tanāṣṣ al-turāthī fī al-shiʿr al-ʿArabī al-muʿāṣir,* Dār Ghaydāʾ lil-Tawzīʿ.

Wāṣil, ʿ. (2018). dirāsah sīmiyāʾīyah fī qiṣṣat niṣf imraʾah muʾaqqatan, *Majallat Jusūr al-Maʿrifah, 1*(4), 103-120.